

## شاشة باريس ٩٥

## الحلم الأفريقى فى «زمن» سليمان سيسييه

تعليمى ممل ويحتشد بالمناقشات الذهنية البحتة حول قيم العلم والتحصين لينبه الى ان تاندى لن تستطيع فهم ظروف مجتمع التمييز العنصرى فى افريقيا والمشاركة فى تغييرها الا بالعلم وحده ولا حل لكل المشاكل التى تعاني منها افريقيا الا باعلاء قيم العلم والتعليم والانفتاح على المعارف الجديدة.

ونحن طبعاً متفقون مع سليمان إلا ان روح المباشرة التى هيمنت على هذا الجزء الثانى الاكاديمي التشريحي - حولته الى مادة جامدة صماء تفتقد بهجة الفن ومتعة الثقافة ونسيم الحياة العليل، وجعلته خطاباً مباشراً على الرغم من «رسالته» العظيمة ونواياه الطيبة كان ذلك الجزء - نقول - مجرد استعراض نظري جاف ونوع من «الاعلام» الافريقى الموجه.

باختصار - نقول لسليمان - عدا يا اخي الى بلدك الاصلى مالى - واغرف من كنوزها فى ارضها وسحرها وارجع لنا سليمان الكبير ذاك بدلا من افلام الانتاج المشترك هذه التى تخضع للعديد من المساومات ومحاولات ارضاء كافة الاطراف - افرد جناحك ياسليمان فى مالى وانطلق من تلك القاعدة، لتحلق فوق القارة الام السوداء افريقيا، وفى كل الدنيا، كما فعلت فى افتتاحية فيلمك العظيمة لنحلم معك من جديد بمستقبل افريقيا.

وهو طموح سينمائى كبير يعكس نضوج رؤية مخرجنا، بانتقاله من الموضوع المحلى الخاص داخل بلده مالى الى الموضوع الافريقى العام داخل شمولية القارة فى أحد أكبر بلدانها «جنوب افريقيا» ومناقشة موضوع كبير هو موضوع التفرقة او التمييز العنصرى - حتى بعد ان تجاوزته الاحداث - واستشراف مستقبل القارة على عتبات القرن الحادى والعشرين.

وثانيا: يخصص سليمان سيسييه الجزء الاول من الفيلم للحديث عن طفولة «ناندى» الفتاة الافريقية التى تعيش فى كوخ بائس ويعمل الاب فى مزرعة الرجل الابيض المهيمن ويعامل كعبد ويجلد بالسياط فى اطار سيادة سياسة التمييز العنصرى سابقا فى «جنوب افريقيا» - اى ان احداث الفيلم تدور هنا فى الزمن الماضى.

وفى الجزء الثانى من فيلمه تنتقل ناندى الى عوالم افريقية اخرى من خلال رحلاتها فى بلدان القارة - رحلات استطلاع ودرس وكشف جديدة - فمسافر معها فى الفيلم الى مالى وناميبيا وساحل العاج ويصبح هذا الجزء الثانى بمثابة شاشة تليفزيون تنتقل من خلالها الى صور المجاعة والبؤس فى افريقيا.

ويتحول هذا الجزء الى فيلم تسجيلي محض، او فيلم وثائقي

سليمان سيسييه المخرج الافريقى المالى الذى يعرض فيلمه الزمن المالى (WATTI) حاليا فى باريس وانحاء فرنسا، هو أحد اعظم المخرجين الافارقة - من مواليد ٢١ ابريل ١٩٤٠ فى باموكو - مالى ودرس السينما فى موسكو، ثم عاد الى بلاده واخرج مجموعة من الافلام الافريقية المتميزة مثل فيلمه الاثير «الضوء» الذى حصل على عدة جوائز فى المهرجانات السينمائية الدولية وهو عادة ما يستقى موضوعاته من طينة افريقيا القارة تربتها وتاريخها واسرار سحرها وفلسفتها العميقة فى الوجود والخلود من خلال تفاصيل الحياة اليومية حتى أنك تحس فى كل افلامه بذلك الوجود الافريقى المميز بالحضور المهيمن لعناصر الماء والنار والصخر، وهو حين يروح يناقش تناقضات المجتمع الافريقى المعاصر فى مالى وافريقيا كالصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد.

فى فيلم الزمن «WATTI» الذى دخل المسابقة الرسمية فى مهرجان كان ٨٨ ولم يحصد شيئا من جوائزه يصنع سليمان سيسييه سينما مخالفة خارج «النمط» او «البوع» الذى عودنا عليه فى افلامه كيف...؟

أولا: ينتقل سليمان سيسييه هنا فى الفيلم من مالى الى جنوب افريقيا

## رواية المسوخ المصرية تدخل مكتبة الكونجرس!

يدرك أن عشرات السنين من التعليم لم تق أعضاء هذه الأسرة من الضياع فالشهادة العلمية فقدت قيمتها ولم تعد تؤدى إلا الى قاع المجتمع اما الخلاص الوحيد فهو فى «التاقل» مع افكار هذا الاخطبوط الذى هو الانفتاح مثل النفاق والرشوة والتسلق والوصولية .. الخ.

والصدمة الكبرى هى ان ابطال الرواية يدركون ان كل القيم النبيلة التى تعلموها صغارا هى التى تمثل أكبر عائق فى طريق تقدمهم فى المجتمع.

وعلى اية حال - يقول ميلاد حلمى - لقد كان النجاح صعبا فى مثل هذه الظروف ومن ثم ظهر «الهروب» كأحد الحلول المطروحة أو أحد العلاجات الضرورية والعاجلة لكن حتى هذا العلاج لم يكن سهلا بمعنى ان الهروب بمعنى السفر الى الخارج لم يكن فى متناول الكثيرين نظرا لتكلفة السفر الباهظة.

وأما كان الأمر لقد تغلب الشقيق الأول على هذه المشكلة وسافر الى الخارج حيث ينتظره الضياع الأكبر فى أوروبا اما الشقيق الثانى فقد هرب ولكن الى الداخل حينما وقع فى مصيدة الجماعات الارهابية.

●●ويبقى ان نذكر ان ميلاد حلمى قد انجز روايتين أخريين هما «المنبؤ» و«الناموس» كما كتب مؤخرا مسرحية جريئة بعنوان: محرقة سافانا رولا.

ضمن التقليد الذى تأخذ به مكتبة الكونجرس الأمريكية وهو اختيار عشرة أعمال ابداعية من كل دولة حظيت رواية «المسوخ» لمؤلفها الكاتب المصرى ميلاد حلمى الذى يعيش فى باريس منذ سنوات بالدخول الى هذه المكتبة الضخمة.

وفى حيثيات الاختيار التى تسلمها الاستاذ محمد سلماوى صاحب دار «الف» للنشر التى أصدرت الرواية قبل عامين، ذكرت لجنة الاختيار بالمكتبة ان رواية المسوخ تعتبر من افضل التجارب الشبابية التى برعت فى تصوير قلق الشباب فى مصر ورسمت بصدق الأرضية الاجتماعية التى ساعدت على زراة الارهاب فى القرية المصرية فى فترة السبعينات.

ويقول ميلاد حلمى ان الرواية تصور حال أسرة مصرية متواضعة يعجز عاقلها عن مواجهة الغلاء المتصاعد وفشلت فى أن تخفف من اعبائها بعد ان استهلك كل جهدها فى تعليم الأبناء وتخريجهم فى الجامعة.

وقد تحطم طموح هؤلاء الأبناء فى أول مواجهة مع الواقع العملى لأن آليات الانفتاح التى كانت سائدة فى السبعينات فى مصر قد أفسدت كل شىء واطلقت الاسعار من أعشاشها وغرق المجتمع فى تناقضات مرعبة بين آليات السوق التى لاترحم وقواعد المجتمع الاشتراكي المخطط والتى كان مأخوذا بها حتى ذلك الحين.

ويقول ميلاد حلمى ان من يتابع احداث الرواية

أول كتاب يتحدث عن دولة فلسطينية:

## نقد السلاح الفلسطينى!